الجِنّي في صُورَةِ الحَيّة

لفضيلة الشيخ الداعية الكبير أبي بلال
محمد الياس العطار القادري الرضوي
حفظه الله تعالى

مكتبة المدينة
للطباعة والنشر والتوزيع

الجِنّي في صُورَةِ الحَيَّة

للإمام فضيلة الشيخ الداعية الكبير
أبي بلال محمّد إلياس العطّار القادري الرضوي
حفظه الله تعالى

تعريب
مجلس التراجم

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع

المركز العالمي، جامع فيضان المدينة، سوق الخضار القديم، حي سودا غران، كراتشي-باكستان.

هاتف: ٤٩٢١٣٨٩-٠٠٩٢٢١ فاكس: ٤٩٢١٣٩٤-٠٠٩٢٢١

البريد الإلكتروني: translation@dawateislami.net

البريد الإلكتروني: overseas@dawateislami.net

موقعنا على الإنترنت: www.dawateislami.net

إخواني القارئين الكرام:

إنّ الإمام فضيلة الشيخ الداعية الكبير أبا بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي صنّف الكتب والرسائل والمحاضرات باللغة الأردية، وإنّ مجلس التراجم أخذ على نفسه ترجمتها من الأردية إلى العربية والإنجليزية والفارسية وغيرها من اللغات وقام بترجمة هذه الرسالة من الأردية إلى العربية وإخراجها بنهج دقيق متقن قبل دفعها للطباعة فإن وافقت الحقّ والصواب فالمنة لله العلي الكبير وإلاّ فالعبد محلّ الخطأ والتقصير ولا سيّما مع الباع القاصر والعلم القصير ونعتذر لذوي الألباب من التقصير الواقع في ترجمة هذه الرسالة من الأردية إلى العربية.

ونسأل بلسان التضرع والخشوع وخطاب التذلل والخضوع أن تنظروها بعين الرضى والصواب فما كان من نقص كملوه، وما كان من خطأ أصلحوه بل أرسلوه لنا فنتداركه في الطبعات اللاحقة ونرحب بملاحظاتكم النافعة وبهذا تكونون قد شاركتم معنا بجهد مشكور يتضافر مع جهدنا جميعاً في سيرنا نحو الأفضل.

مجلس التراجم من جمعية الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّد المرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، **أمّا بعد:**

فقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ((من صلّى عليّ في كتاب لَم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب))[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله على محمد

يقول الشيخ الفقيه أبو الفضل أحمد بن صالح بن شافع الجيلي: كنت مع الشيخ عبد القادر بـ"المدرسة النظامية"، واجتمع إليه الفقهاء والفقراء، فتكلّم عليهم في القضاء والقدر، فبينما هو يتكلّم إذ سقطت حيّة عظيمة في حجره من السقف، ففرّ منها كلّ من كان حاضراً عنده ولَم يبق إلاّ هو، فدخلت الحية تحت ثيابه، ومرّت على جسده، وخرجت من طوقه، والتفت على عنقه، ومع ذلك ما قطع كلامه ولا غيّر جلسته ثم نزلت إلى الأرض وقامت على ذنبها بين يديه وصوتت ثم كلّمها وكلّمته بكلام لَم يفهمه أحدٌ منّا،

---

[1] ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، من اسمه أحمد، ٤٩٧/١، (١٨٣٥)، وابن عساكر في "تأريخ مدينة دمشق"، حرف النون في آباء الأحمدين، ٨١/٦، والعجلوني في "كشف الخفاء"، ٢٣٠/٢، (٢٥١٦)، والسيوطي في "اللآلئ المصنوعة"، كتاب العلم، ١٨٦/١.

ثم ذهبت فجاء الناس إليه وسألوه عمّا قالت له وقال لها، فقال: قالت لي: لقد اختبرت كثيراً من الأولياء فلم أرَ مثل ثباتك[1].

أيّها المسلمون! لم تكن هذه حيةً بل كانت جنّاً ولمّا اختبَر هذا الجني سيدَنا الإمام العارف بالله القطب الرباني عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى لم يضطرب ولَم يتغير؛ لثقته بالله ولعظيم صدقه في تبليغ دين الله.

ولنتدبر هذا يا عشّاق الأولياء وأتباع خير الأنبياء صلّى الله عليه وسلّم! فكم من العبر العظيمة، والدرر النفيسة، ونستطيع أن نستنبط من هذه القصة، كم من الآداب والدروس الجليلة بإمكاننا أن نتعلّم من هذا الموقف العظيم الذي وقفه الشيخ رحمه الله تعالى كم وكم من الفوائد والعوائد، ولكنّ الغافل بالخسران دائماً عائد.

فليس يعتبر الغارق في الغفلات وليس يبصر من لا يرى سوى الشهوات وليس يتألم بالبعد عن الله، فينبغي عليه أن يفهم ويعي دروس هؤلاء الأكابر، ويعتبر بمواقفهم ويترك الملاهي، ومن هذه العبر الجليلة التي ترشد إلى أعظم دروس الفضيلة: أنّه ينبغي للمبلّغ لدين الله أن يتّصف بالشجاعة والصبر على المصائب وعلى أذى عباد الله، وأن يكون مبتغاه الله، ومقصده الله فلا يلتفت إلى خلقه بماذا

---

[1] "بهجة الأسرار ومعدن الأنوار"، صـ١٦٨.

قابلوه، أأحسنوا وصفه ومدحه أم أنّهم شتموه؟ أأستجابوا لدعوته أم أنّهم أدبروا عنه وتركوه؟ أحضروا مجلس وعظه وتكاثروا فيه أم أنّهم هجروه ومروا مرور الكرام به فلم يجلسوا فيه؟ أعذروه أم عيروه؟ أوقّروه أم أهانوه؟ كلّ هذا لا يهمه، ونتيجته لا تغمه، ما دام المبتغى هو الله والمقصد هو الله وليس يعامل أحداً سواه لا يعمل لغير وجهه، ولا يرجو غير رضاه، فمهما حصل ومهما كان، إن حصل ما توقع أم صار ما ليس بالحسبان، لا يرجع الداعي إلى طريق الحقّ عن دعوته، ولا تضعف همته ولا تخور عزيمته بل يقف كالطود الشامخ في وجه أعداء دين الله، يجول الحمى مبلغاً دين الله ويروي الظمأ بغيث آيات الله ويجلو العمى بأنوار سنّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا أقبلت عليه الدنيا قال لها: غري غيري، وإذا اجتمعت عليه شياطين الإنس والجن لاذ بالله قائلاً: الله حسبي، له بخير الأنبياء وبمن سلف من الأولياء قدوةٌ وأسوةٌ حسنة ولتستمعوا إلى هذه القصص العجيبة التي جرت مع سيّدنا الغوث الأعظم رضي الله تعالى عنه لتدركوا مدى ثبات الأولياء على دين الله، ومدى إخلاصهم ويقينهم بالله وخشوعهم بين يديه، وإقبالهم عليه:

أولاً: الصبر والمصابرة لتبليغ أمر الله

لمّا جلس الإمام عبد القادر للوعظ في سنة ثلاثين وخمس مئة لم يحضر مجلس وعظه في البداية إلاّ اثنان أو ثلاث ومع ذلك لَم تفتر

عزيمته بل استمرّ بالوعظ والتدريس، حتّى منّ الله تعالى عليه فجمع قلوب الناس عليه، فتهافتوا إلى مجلس وعظه وحصل له القبول التام بينهم، وانتصر أهل السنّة به، واعتقدوا ديانته وصلاحه وانتفعوا بكلامه، واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته رحمه الله تعالى.

ثانياً: الخشوع بين يدي الله

يقول أبو بكر عبد الرزاق: سمعت والدي الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه يقول: كنت ليلةً في جامع المنصور أصلّي فسمعت حسّ مشي على السواري فجاءت حية عظيمة وفتحت فاها موضع سجودي، فلمّا أردت السجود دفعتها بيدي وسجدت، فلمّا جلست للتشهّد مشت على فخذي، وطلعت على عنقي والتفت عليه، فلمّا سلمت لَم أرها، فلمّا كان الغد دخلت خرابة بظاهر الجامع، فرأيت شخصاً عيناه مشقوقتان طولاً فعلمت أنّه جنّي، فقال لي: أنا الحية التي رأيتها البارحة، ولقد اختبرت كثيراً من الأولياء بما اختبرتك به، فما ثبت أحد منهم لي كثباتك، وكان منهم من اضطرب ظاهراً وباطناً، ومنهم من اضطرب باطنه وثبت ظاهره، ومنهم من اضطرب ظاهره وثبت باطنه، ورأيتك لم تضطرب باطناً ولا ظاهراً، وسألني أن يتوب على يدي فتوبتُه[1].

---

[1] "بهجة الأسرار ومعدن الأنوار"، صـ١٦٩.

فياالله كم بلغ الخشوع عند الشيخ، حتّى لم يأبه بهذه الحية العظيمة وقد علقت ببدنه، ولَم يغير من هيئته وحالته، بل بقي مستغرقاً في صلاته مقبلاً على ربّه، فلنقس أنفسنا به رحمه الله تعالى، ولننظر، كم يلزمنا حتّى نصل إلى ما وصل إليه، فيكون خشوعنا في الصلاة مثله، فنغيب عن كلّ شيء مشتغلين بصلاتنا، مقبلين على ربّنا وخالقنا ولكن مع الأسف ترى بعضنا إذا وقف الذبابُ عليه اضطرب ظاهره واشتغل باطنه فلم يتمكّن من الصبر على حكة قليلة، فكيف به إذا خرجت له حية مثل هذه، أنّى يثبت، فلنراجع أنفسنا، ولندقق في أحوالنا، ولنبدأ الإصلاح، ولنجد بالسير على طريق الفلاح، ولندلج فمن خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزلة، ولنهيئ الثمن لجنّة عرضها السموات والأرض، ولنعمل لما عند الله، فما عند الله خير وأبقى ولنسارع قبل فوات الأوان.

ثالثاً: العلم خير سلاح للتصدي لمكائد الشيطان

يقول الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى: خرجت في بعض سياحتي إلى البرية، ومكثت أيّاماً لا أجد ماءً فاشتدّ بي العطش، فظللتني سحابة ونزل عليّ منها شيء يشبه الندى فترويت به، ثم رأيت نوراً أضاء به الأفق، وبدت لي صورة، ونوديت منها: يا عبد القادر! أنا ربّك، قد حللت لك المحرّمات، أو قال: ما حرمت على غيرك فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، اخسأ يا لعين! فإذا ذلك

النور ظلام، وتلك الصورة دخان، ثم خاطبني وقال: يا عبد القادر! نجوت منّي بعلمك بحكم ربّك وفقهك في أحوال منازلاتك، ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق، فقلت: لربّي الفضل والمنة قال: فقيل له: كيف علمت أنّه شيطان؟ قال: بقوله: قد حللت لك المحرمات[1].

هكذا هي محاولات الشيطان لإغواء الإنسان دائمة لا انقطاع لها لا يكل ولا يمل؛ لأنّه يريد أن يأخذ معه بني آدم كلّهم إلى جهنم وبئس المصير، فلنحذر من مكائده ولنحتط منها بالتسلح بالاعتماد على الله في جميع الأحوال والعلم النافع، لأنّ السارق لا يدخل إلا بيوت الأثرياء والشيطان لا يوسوس إلاّ أهل الإيمان وكلّما ازداد الإيمان ازداد إغراء الشيطان بهم كما يحاول في إغواء الشيخ فعلينا أن نقتدي بالشيخ رحمه الله تعالى فقد عرف حقيقة الأمر، فما زاغ وما ضعف أمام إغراآت الشيطان المتكررة له، فارتد الشيطان خائباً خاسراً يجرّ أذيال الحسرة التي سترافقه إلى أن يدخل جهنم داخراً ذليلاً أعاذنا الله وإياكم منه ومن أعوانه من شياطين الإنس والجن.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله على محمد

---

[1] "بهجة الأسرار ومعدن الأنوار"، صـ٢٢٨.

رابعاً: مصائد الشيطان ووساوسه

يقول الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي رحمه الله تعالى: كنت أجلس في الحرب بالليل والنهار، ولا آوي إلى "بغداد"، وكانت الشياطين تأتيني صفوفاً، صفوفاً، وركباناً بأنواع السلاح، وأزعج الصور، يقاتلونني ويرمونني بشهب النار، فأجد في قلبي تثبيتاً لا يعبر عنه، وأسمع مخاطباً من باطني يقول لي: قم إليهم يا عبد القادر! فقد ثبتناك، وأيدناك بنصرنا، فما هو إلاّ أن أنهض إليهم فيفرّون منّي يميناً وشمالاً، ويذهبون من حيث أتوا، وكان يأتيني الشيطان منهم وحده، ويقول لي: اذهب من هنا، وإلاّ فعلت وفعلت، بل يحذرني تحذيراً كثيراً، فألطمه بيدي فيفرّ منّي، فأقول: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم فيحترق وأنا أنظر[1].

خامساً: جاءت يدٌ من فوق

قال عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه: أتاني مرّةً شخص كريه المنظر منتن الرائحة، وقال لي: أنا إبليس أتيتك أخدمك فقد أعييتني، وأعييت أتباعي، فقلت له: اذهب، فأبى فجاءته يدٌ من فوقه وضربت أمّ رأسه فغاص في الأرض ثم أتاني ثانيةً وبيده شهاب

[1] "بهجة الأسرار ومعدن الأنوار"، صـ١٦٥-١٦٦.

من نار يقاتلني به فأتاني رجل متلثم راكب فرساً أشهب، وناولني سيفاً فنكص إبليس على عقبه[1].

سادساً: أشراك الشيطان

قال عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى: ثم رأيته مرّةً ثالثةً جالساً بالبعد منّي وهو يبكي ويحثو التراب على رأسه، ويقول: قد أيست منك يا عبد القادر! فقلت: اخسأ يا لعين! فإنّي لا أزال حذراً منك، فقال: هذه أشدّ، ثم كشف لي عن أشراك كثيرة، ومصائد ومكائد حولي فقلت: ما هذا؟ قيل لي: هذه أشراك الدنيا التي نصيد بها مثلك، فتوجّهت في أمرها سنةً حتّى تقطعت كلّها، ثُمّ كشف لي عن أسباب كثيرة متصلة بي من كلّ جهة فقلت: ما هذا؟ فقيل لي: أسباب الخلق متصلة بك، فتوجّهت في أمرها سنةً أخرى، تقطعت كلّها، وانفردت عنها[2].

وهكذا لا تتيسّر النجاة من مكائد النفس والشيطان إلاّ بانقطاع حبّ الدنيا من القلب ولا تحصل إلاّ بدوام الحضور مع الله في كلّ حال، كما اجتهد الشيخ رحمه الله تعالى في خلاص نفسه من

---

[1] "بهجة الأسرار ومعدن الأنوار"، صـ١٦٦.

[2] المرجع السابق.

الشيطان وأقام في براري "العراق" آخذاً نفسه بطريق المجاهدات خمساً وعشرين سنةً لوجه الله تعالى.

سابعاً: الاغتسال في ليلة شديدة البرد أربعين مرةً

قال سيّدنا الإمام الغوث الأعظم رضي الله تعالى عنه: أقمت في خراب "الكرخ" سنين لا أقتات فيها إلاّ بالبردي، ويأتيني رجلٌ في رأس كلّ سنة بجبة صوف ألبسها، ودخلت في ألف فن حتّى أستريح من دنياكم، وما كنت أعرف إلاّ بالتخارس والبله والجنون وكنت أمشي حافياً في الشوك وغيره، وما هالني شيء إلاّ سلكته، ولا غلبتني نفسي فيما تريده قطّ، ولا أعجبني شيء من زينة الدنيا قطّ، فقلت له، ولا حين كنت صغيراً قال: ولا حين كنت صغيراً، وأقمت زماناً في خراب "المدائن" آخذ نفسي بطريق المجاهدات فمكثت سنةً آكل المنبوذ ولا أشرب الماء وسنةً أشرب الماء ولا آكل المنبوذ، وسنةً لا آكل ولا أشرب، ولا أنام، ونمت بإيوان "كسرى" في ليلة شديدة البرد فاحتلمت، فقمت وذهبت إلى الشط واغتسلت، ثم نمت فاحتلمت فقمت وذهبت إلى الشط واغتسلت، هكذا أربعين مرّةً، فنمت في تلك الليلة أربعين مرّةً، واحتلمت أربعين مرّةً، واغتسلت أربعين مرّةً[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله على محمد

---

[1] "بهجة الأسرار ومعدن الأنوار"، صـ١٦٥.

ثامناً: الورد لإزالة الغمّ

نقل الإمام الشعراني في "الطبقات الكبرى" عن الغوث الأعظم رضي الله تعالى عنه قال: لتردّ عليّ الأثقال الكثيرة لو وضعت على الجبال تفسخت فإذا كثرت عليّ الأثقال وضعت جنبي على الأرض وتلوت: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٦-٥]. ثُمّ أرفع رأسي وقد انفرجت عنّي تلك الأثقال[1].

فلننظر ولنتأمّل أحوال الشيخ رحمه الله تعالى كيف كان يعمل لوجه الله تعالى وطلب مرضاته ومرضاة رسوله صلّى الله عليه وسلّم! وكيف كان يجتهد في خلاص نفسه من حبّ الدنيا وكسر شهوات المعاصي كلّها! وكيف كان يبذل أصدق جهده واستطاعة في ترغيب الناس في الأعمال الصالحات والدعوة إلى الخير وإدخال الناس في الإسلام! وكيف كان يتحمّل المشقة في طلب الآخرة لوجه الله تعالى! وكيف كان خاشعاً متواضعاً خائفاً وجلاً من خشية الله، زاهداً في الدنيا، مسارعاً في الخيرات، ملازماً للعبادات دائماً!

وبعد أن ننظر ونتأمّل حاله لنراجع أنفسنا ولننظر في أحوالنا هل سرنا على خطاه التي سارها على نهج الحبيب محمد صلّى الله تعالى عليه وسلّم أم أنّنا خالفنا سنّة الحبيب محمد صلّى الله تعالى

---

[1] "الطبقات الكبرى" للشعراني، الجزء الأوّل، صـ١٧٨.

عليه وسلّم؟ وتنكبنا عن الصراط وتركنا اتباع رسولنا صلّى الله عليه وسلّم، واتباع العلماء الذين نهجوا نهجه وساروا على دربه متمسّكين بسنّته ملتزمين بشريعته صلّى الله عليه وسلّم بلا إفراط ولا تفريط ولا زيادة ولا تحريف ولا تشطيط ولا تمطيط.

تاسعاً: أكل ورق الخس والبقل

قال سيّدنا عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه: خرجت يوماً من شدّة الجوع إلى الشط لعلّي أجد ورق الخس أو البقل أو غير ذلك فأتقوت به، فما ذهبت إلى موضع إلاّ وغيري قد سبقني إليه وإن وجدت أجد الفقراء يتزاحمون عليه فأتركه حباً فرجعت أمشي وسط البلد أدرك منبوذاً إلاّ وقد سبقت إليه حتّى وصلت إلى مسجد ياسين بسوق الريحانيين بـ"بغداد" وقد أجهدني الضعف، وعجزت عن التماسك، فدخلت إليه وقعدت في جانب منه وقد كدت أصافح الموت، إذ دخل شابّ أعجمي ومعه خبز صافي وشواء، وجلس يأكل فكنت أكاد كلّما رفع يده باللقمة أن أفتح فمي من شدّة الجوع، حتّى أنكرت ذلك على نفسي: فقلت ما هذا؟ وقلت: ما هاهنا إلاّ الله، أو ما قضاه من الموت، إذ التفت إلى العجمي فرآني، فقال: بسم الله يا أخي! فأبيت، فأقسم عليّ فبادرت نفسي فخالفتها، فأقسم أيضاً، فأجبته، فأكلت متقاصراً فأخذ يسألني: ما شغلك؟ ومن أين أنت؟ وبمن تعرف؟ فقلت: أنا متفقه من "جيلان". فقال: وأنا من "جيلان" فهل تعرف

شابّاً جيلانياً يسمّى عبد القادر يعرف بسبط أبي عبد الله الصومعي الزاهد؟ فقلت: أنا هو، فاضطرب وتغيّر وجهه وقال: والله! لقد وصلت إلى "بغداد"، معي بقية نفقة لي فسألت عنك فلم يرشدني أحد ونفذت نفقتي، ولي ثلاثة أيام لا أجد ثمن قوتي، إلاّ مما كان لك معي، وقد حلّت لي الميتة وأخذت من وديعتك هذا الخبز والشواء، فكل طيباً، فإنّما هو لك، وأنا ضيفك الآن، بعد أن كنت ضيفي، فقلت له: وما ذاك؟ فقال: أمّك وجهت لك معي ثمانية دنانير، فاشتريت منها هذا للاضطرار، فأنا معتذر إليك، فسكته، وطيبت نفسه، ودفعت إليه باقي الطعام وشيئاً من الذهب برسم النفقة فقبله وانصرف[1].

عاشراً: طريقة عجيبة لليقظة

قال سيّدنا الإمام الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه: مكثت خمساً وعشرين سنةً متجرّداً سائحاً في براري "العراق" وخرابه، وأربعين سنةً أصلّي الصبح بوضوء العشاء، وخمس عشرة سنةً أصلّي العشاء، ثم أستفتح القرآن وأنا واقفٌ على رجل واحدة ويدي في وتد مضروب في حائط خوف النوم حتّى أنتهي إلى آخر القرآن عند السحر وكنت ليلةً طالعاً في سلم فقالت لي نفسي: لو نمت ساعةً ثم قمت فوقفت في الموضع الذي خطر لي فيه هذا،

---

[1] "الذيل على طبقات الحنابلة"، ٣/٢٥٠-٢٥١.

وانتصبت على رجل واحدة واستفتحت القرآن حتّى أتيت على آخره وأنا على هذه الحالة[1].

أحد عشر: الإغاثة لصاحب القبر

زار الشيخ محيي الدين عبد القادر رحمه الله تعالى مقابرَ "الشونيزي" يوم الأربعاء السابع والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وعشرين وخمس مئة، ومعه جمع كثير من الفقهاء والفقراء، فوقف عند قبر الشيخ حماد الدباس رضي الله عنه زماناً طويلاً حتّى اشتدّ الحرّ، والناس واقفون خلفه، ثم انصرف والسرور بين في وجهه، فسئل عن سبب طول قيامه، فقال: كنت خرجت من "بغداد" يوم الجمعة منتصف شعبان سنة تسع وتسعين وأربع مئة مع جماعة من أصحاب الشيخ حماد الدباس رضي الله عنه، لنصلّي الجمعة في جامع الرصافة والشيخ معنا، فلما كنّا عند قنطرة النهر دفعني فرماني في الماء، وكان في شدّة البرد في كوانين، فقلت: باسم الله نويت غسل الجمعة، وكان عليّ جبة صوف وفي كمي أجزاء، فرفعت يدي لئلاّ تبتل، وتركوني وانصرفوا، فخرجت من الماء وعصرت الجبة وتبعتهم وقد تأذيت من البرد أذًى كثيراً فطمع في أصحابه فنهرهم وقال: إنّما آذيته؛ لأمتحنه فرأيته جبلاً لا يتحرّك، وإنّي رأيته اليوم في قبره، وعليه

---

[1] "بهجة الأسرار ومعدن الأنوار"، صـ١١٨.

حلة من جوهر، وعلى رأسه تاج من ياقوت، وفي يده أساورة من ذهب، وفي رجليه نعلان من ذهب، ويده اليمنَى لا تطيعه، فقلت: ما هذا؟ قال: هذه اليد التي رميتك بها، فهل أنت غافر لي ذلك؟ فقلت: نعم، قال: فاسأل الله تعالى أن يردّها عليّ، فوقفت أسأل الله تعالى في ذلك، فأمن خمسة آلاف من أولياء الله تعالى في قبورهم، وسألوا الله تعالى أن يقبل مسألتي فيه، وتشفعوا عندي في تمام المسألة فما زلت أسأل الله عزّ وجلّ في مقامي ذلك حتّى ردّ الله تعالى يده عليه، وصافحني بها وتَمّ سروره، فلمّا اشتهر هذا القول بـ"بغداد" اجتمع المشايخ والصوفية من أهل "بغداد" من أصحاب الشيخ حماد الدباس ليطالبوا الشيخ عبد القادر بتحقيق ما قال في الشيخ حماد، وتبعهم خلق كثير من الفقراء وأتوا إلى المدرسة، فلم يتكلّم منهم أحد إجلالاً للشيخ، فناداهم بمرادهم وقال لهم: اختاروا رجلين من المشايخ يتبين لكم ما ذكرته لكم عن لسانهما، فاجتمعوا على الشيخ أبي يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف الهمداني، وكان يومئذ قد ورد إلى "بغداد"، والشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن شعيب بن مسعود الكردي، وكان مقيماً بـ"بغداد" رضي الله عنهما، وكانا من ذوي الكشف الخارق، والأحوال الفاخرة، وقالوا له: أمهلناك في بيان ذلك عن لسانهما جمعة فقال لهم: بل ما تقومون من مقامكم حتّى يتحقّق لكم هذا الأمر، وأطرق وأطرقوا، فصاح الفقراء من خارج المدرسة،

وإذا الشيخ يوسف قد جاء حافياً يشتدّ في عدوه حتّى دخل المدرسة وقال: أشهدني الله عزّ وجلّ الساعة الشيخ حماد، وقال لي: يا يوسف! أسرع إلى مدرسة الشيخ عبد القادر، وقل للمشايخ الذين فيها: صدق الشيخ عبد القادر فيما أخبركم به عنّي، فلم يتمّ الشيخ يوسف كلامه حتّى جاء الشيخ عبد الرحمن، وقال مثل قول الشيخ يوسف، فقام المشايخ كلّهم يستغفرون للشيخ عبد القادر رضي الله عنهم أجمعين[1].

وفي هذه القصة عبرة عظيمة وهي أنّه مَن أشكل عليه أمر الشيخ أو الأستاذ ولَم يفهمه فلا بدّ له من التحمّل والصبر، لا أن يكثر الاعتراض والمناقشة له، لقلّة علمه بحقيقة ما يوجد منه، فالشيخ رحمه الله تعالى لم يعترض على شيخه حماد رحمه الله تعالى لَمّا دفعه ورماه في الماء، بل نوى بذلك غسل الجمعة.

وقال الإمام شهاب الدّين أبي حفص عمر بن محمد السهروردي البغدادي الشافعي: يحذر الاعتراض على الشيوخ، فإنّه السمّ القاتل للمريدين، وقلّ أن يكون المريد يعترض على الشيخ بباطنه فيفلح، ويذكر المريد في كلّ ما أشكل عليه من تصاريف الشيخ قصّة موسى مع الخضر عليه السلام كيف كان يصدر من

---

[1] "بهجة الأسرار ومعدن الأنوار"، صـ١٠٧-١٠٨.

الخضر تصاريف ينكرها موسى، ثم لمّا كشف له عن معناها بَانَ لموسى وجه الصواب في ذلك، فهكذا ينبغي للمريد أن يعلم أنّ كلّ تصرف أشكل عليه صحته من الشيخ عند الشيخ فيه بيان وبرهان للصحة[1].

وقال سيّدنا الإمام أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى: يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي: سمعت أبا سهل الصعلوكي رحمه الله تعالى يقول: من قال لأستاذه: لِمَ؟ لا يفلح أبداً[2].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله على محمد

حقوق الشيخ على المريد

قال سيّدنا الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: إنّ حقوق الشيخ على المريد أكثر من أن تُحصى، منها وأهمّها:

[١] يتأكّد على المريد: أن يرى نفسَه في يدي الشيخ عاجزاً كالميّت بين يد الغاسل. [٢] وإنّ رضا الله في رضا الشيخ وسخطه في سخطه. [٣] وإنّ شيخه في حقّ نفسه أفضل من مشايخ عصره. [٤] وإن حصلت له نعمةٌ من غير شيخه فعليه أن يعتقد: أنّها حصلت بوسيلة شيخه ونظره إليه. [٥] ويستعدّ لفداء الشيخ بنفسه وأولاده

---

[1] "عوارف المعارف"، الباب الثاني عشر، صـ٦٢.

[2] "الرسالة القشيرية"، صـ٣٦٢.

وماله في كلّ حال وحين. [٦] والمريد إذا عثر على شيء من الأمور التي تصدر من الشيخ وتخالف الظاهر، وبعُد الشيخ في ظاهر الأمر عن الحقّ بعداً بيّناً كبعد الليل من الفجر، قال المريد في نفسه: إنّ للشيخ في ذلك وجهاً مستقيماً، ويحسن الظنّ به؛ لأنّ الشيخ لا يتصرّف إلاّ عن إذن وبصيرة، ولا يعترض عليه، فإنّ الاعتراض على الشيخ ضامن لتشتيت المريد عن ربّه ودينه، ويتأكّد عليه: أن يعلمه خطأ فهمه. [٧] وإن رأى غيرَ شيخه يطير في الجوّ لا يبايع على يدي الغير بل عليه أن يرى البيعةَ على يدي الغير ناراً. [٨] ولا ينطق عند شيخه. [٩] ولا ينظر في حضرة الشيخ إلى غيره، ولا يلتفت إلى غيره. [١٠] فإن سأل الشيخُ عن شيء فلا يعدل عن الجواب (الذي تدعو إليه الحاجة) إلى الإكثار والتطويل، فإنّ ذلك يزيل هيبة الشيخ. [١١] ويعظّم ملابس الشيخ، ومجلسه، وأولاده، وبيته، وحيّه وبلده. [١٢] وإن أمَر الشيخُ فلا يقل: "لِم"، ولا يتأخّر في امتثال أمره. [١٣] ولا يقعد على مقام الشيخ ولو كان غائباً. [١٤] ولا يتزوّج امرأةَ الشيخ بعد موته. [١٥] ويدعو الله بسلامته وحياته إن كان حيّاً، ويستغفر الله تعالى له ويهدي إليه الثواب في كلّ يوم إن كان ميتاً. [١٦] ويحبّ من أحبّ شيخَه ويبغض من أبغض شيخه، ويجعل صديق الشيخ صديقه وعدوّ الشيخ عدوّه، بل يرجّح علاقةَ شيخه على جميع الخلائق بعد الله ورسوله صلّى الله تعالى عليه وسلّم، فإذا وصل

المريد إلى هذا المقام نصَره الله ورسوله صلّى الله تعالى عليه وسلّم والمشايخ العظام رحمهم الله تعالى في الدنيا والآخرة وعند النزع والحشر والميزان والصراط والحوض، ثُمّ إن لَم يكن شيخُه كاملاً وجيداً فيكون شيخ الشيخ كاملاً وجيّداً، ثُمّ تجري هذه السلسلة إلى سيّدنا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه، ثُمّ تفضي هذه السلسة إلى باب الولاية أسد الله الغالب أمير المؤمنين سيّدنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ثُمّ بواسطة رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم تنتهي إلى ربّ العالمين جلّ جلاله، واعلموا أنّ الشيخ إذا كان خالياً من أربعة شروط فإنّه لا خير في صحبته[1].

أربع شرائط للبيعة

يجب ويتأكّد على كلّ مؤمن: أن يبايع على يد الشيخ الكامل الجامع لهذه الشروط الأربعة، وهي:

[١] لا بدّ أن يكون الشيخ من أهل السنّة. [٢] ويكون عالماً بالفقه والتوحيد، أي: القدر الواجب منهما على المكلّف، قادراً على إخراج المسائل التي يحتاج إليها من الكتب. [٣] ولا يكون فاسقاً معلناً. واعلموا أنّ الفاسق هو من يرتكب الكبيرة، أو يصرّ على الصغيرة، والمراد من الإصرار عليها: أن يرتكب ثلاث مرّات أو

---

[1] "الفتاوى الرضوية"، ٢٤/٣٦٩.

صاعداً، أو يرتكب الصغيرة فاهماً بالصغيرة، وإن بايع أحدٌ على يد فاسق فيتأكّد عليه: أن يفسخ البيعةَ، وتنفسخ بألفاظ الفسخ فقط، مثلاً يقول: أفسخ مبايعته، وبعد ذلك يبايع على يد الشيخ الكامل.

[٤] وتتّصل سلسلته إلى رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم[١].

اثنا عشر: البشارة لكلّ من دخل في الطريقة القادرية

قال سيّدنا الإمام الغوث الأعظم الشيخ محيي الدّين عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه: أعطيت سجلاً مد البصر فيه أسماء أصحابي ومريدي إلى يوم القيامة، وقيل لي: قد وهبوا لك، وسألت مالكاً خازن النار، هل عندك من أصحابي أحد فقال: لا. وعزّة ربّي وجلاله! إنّ يدي على مريدي كالسماء على الأرض إن لَم يكن مريدي جيداً فأنا جيد وعزة ربّي وجلاله! لا برحت قدماي من بين يدي ربّي حتّى ينطلق بي وبكم إلى الجنّة[٢].

وقال سيّدنا الإمام الغوث الأعظم الشيخ محيي الدّين عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه: من انتمى إليّ وتسمّى لي قبله الله تعالى وتاب عليه، وإن كان على سبيل مكروه وهو من جملة

---

[١] "الفتاوى الرضوية"، ٦٠٣/٢١.

[٢] "بهجة الأسرار ومعدن الأنوار"، صـ١٩٣.

أصحابي، وإنّ ربّي عزّ وجلّ وعدني أن يدخل أصحابي ومذهبي وكلّ محبّ لي الجنة[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله على محمد

المشورة الدينية

كلّ من لَم يسلك الطريق ولَم يتلمذ على يدي شيخ، فإليه هذه المشورة الدينية بأن يغتنم الفرصة ويأخذ الطريقة العالية القادرية الرضوية، وبالدعوة الفردية يحثّ ويرغب المريدُ غيرَه من أقاربه وأرحامه وأحبابه وأصحابه وأهله وغيرهم من المسلمين في سلوك هذه الطريقة العالية مريدين أو طالبين.

[1] "بهجة الأسرار ومعدن الأنوار"، صـ١٩٣.

فهرس

أوّلاً: الصبر والمصابرة لتبليغ أمر الله ٧
ثانياً: الخشوع بين يدي الله..... ٨
ثالثاً: العلم خير سلاح للتصدي لمكائد الشيطان..... ٩
رابعاً: مصائد الشيطان ووساوسه..... ١١
خامساً: جاءت يد من فوق..... ١١
سادساً: أشراك الشيطان ١٢
سابعاً: الاغتسال في ليلة شديدة البرد أربعين مرّة ١٣
ثامناً: الورد لإزالة الغم ١٤
تاسعاً: أكل ورق الخس والبقل..... ١٥
عاشراً: طريقة عجيبة لليقظة ١٦
أحد عشر: الإغاثة لصاحب القبر..... ١٧
حقوق الشيخ على المريد..... ٢٠
أربع شرائط للبيعة..... ٢٢
اثنا عشر: البشارة لكلّ من دخل في الطريقة القادرية..... ٢٣
المشورة الدينية..... ٢٤

سلسلة تألفيات الإمام فضيلة الشيخ الداعية الكبير
أبي بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي
حفظه الله تعالى

المحاضرات	هموم الميت
أنوار بسم الله	عظام الملوك
الطريقة لإصلاح النفس	القصر الخراب
مولد النبي صلّى الله عليه وسلّم	مهلكات التلفاز
صفقة قصر الجنة	نداء النهر
الأزهار من روضة الأبرار	اختبار القبر
الخزينة المليئة بالأسرار	اختبار القيامة
الشاب الحي	الغفلة
احترام المسلم	هول الصراط
علاج الذنوب	أريد إصلاح نفسي
بضائع الشيطان	موت أبي جهل

ربيع السنن

الرجاء من الإخوة الكرام الحضور في الاجتماع الأسبوعي المنعقد تحت إشراف جمعية الدعوة الإسلامية لتعلّم سنن سيّد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم والالتزام بالسفر في سبيل الله مع قوافل الإخوة الدعاة إلى الله تعالى في مختلف أنحاء العالم وملأ كتيبة "الجوائز المدنية" المحتوية على الحث على الأعمال الصالحات والتزوّد للآخرة، وينبغي للمسلم أن يضع نصب عينيه هدفاً سامياً وهو: عليّ محاولة إصلاح نفسي وجميع أناس العالم.

ونرجو من الإخوة الكرام توزيع منشورات "مكتبة المدينة" للنفع العام ونشر الدعوة الإسلامية ويمكنكم أن تشاهدوا منشوراتنا على مَوقعنا هذا:

www.dawateislami.net